Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خيولهم فى العربات وبأيديهم إلى سيور الأعنة سيطروا عليها وأخضعوها لإرادتهم» .

أما نساء آل برانجوين فقد «كن يردن نوعا آخر من الحياة . شيئا آخر لا يكون غرزيا . كن ينظرن دائما إلى الأفق المتسع ، إلى خارج دائرتهن الضيقة المحدودة» .

والقصة قصة ثلاثة أجيال متعاقبة يرقبها لورنس عن كثب ويسجل تطور العلاقات المختلفة بين رجالها ونسائها . ونبدأ بتوم برانجوين الذى يقابل فى يوم من الأيام سيدة بولندية اسمها ليديا لنسكى ويشعر نحوها باحساس غريب ثم يتزوجها ، ثم تقابل ويل برانجوين وأنا وأخيرا يورسولا وسكربنسكى . ويصف لورنس لنا بدقة متناهية لحظات التقارب والالتقاء والتجاذب الروحى والجسدى التى يعقبها فترات من التباعد والتنافر واللامبالاة بين الرجل الزوج والمرأة الزوجة ولهذا نجد التقابل فى الشخصيات وتتضح الفروق من تعاقب الأجيال الثلاثة ومن الإفتتاحية الغنية بالرموز الجنسية .

وتبدأ القصة بطريقة تقليدية إلى حد ما تذكرنا بأسلوب جورج إليوت وتوماس هاردى ولو أنها تزجر بأسلوب لورنس وطريقته فى إبراز حياة الفرد الذاتية وارتباطه بالقوى الحيوية فى الطبيعة من حوله . ويختلف لورنس عن جورج اليوت وتوماس هاردى فى قدرته على الانتقال السريع من الوصف الطبيعى إلى الايحاء الرمزى . ويحرص لورنس فى تأريخه لهذه الأجيال الثلاثة على إبراز عامل الوراثة . ولهذا نجد أحيانا تكرارا مملا فرضته عليه فكرة القصة الرئيسية وهى تحليل العلاقة بين الرجل والمرأة من جيل لآخر ، ومحاولته الوصول إلى التوازن أو الاستقطاب . وكان من الضرورى أن يصور لنا لورنس أن الطريق إلى الاكتمال لا يأتى إلا عن طريق التجربة والخطأ وفى النهاية سيتمكن الفرد من أن «يشد الحياة إلى نفسه من القوى الحيوية